المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما اخبروهم به فالظن في
الاولى يقين والضمائر الثلاثة للرسل والظن في القراءة
الثانية شك والضمائر الثلاثة للمرسل اليهم واما وجد فتح
اللام الاولى ورفع الثانية من لتزول فهو ان تكون مخففة
من الثقيلة اي وان مكرهم كان من الشدة بحيث تضمحل منه
الجبال الراسيات من مواضعها وفي القراءة الثانية ان نافية
اي ما كان مكرهم وان تفاقم لينزول منه امر محمد صلى
الله عليه وسلم ودين الاسلام فتى الاولى تكون الجبال حقيقة
وفي الثنية يعود الى الخاسرين واما وجه ضم تا علمت فانه
اسند العلم الى موسى حديثا منه لفرعون حيث قال ان رسولكم
الذي ارسل اليكم لمجنون فقال موسى عن نفسه لقد علمت ما انزل
هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر فاخبر موسى عليه السلام
عن نفسه بالعلم بذلك اي ان العالم بذلك وليس بمجنون وقراءة فتح
التاء انه اسند هذا العلم لفرعون مخاطبة من موسى له بذلك على
وجه التقريع لشدة معاندته للحق بعد علمه وكذلك وجه قراءة
الجماعة يطعم بالتشديد ولا يطعم على التجهيل ان الضمير في وهو
يعود الى الله تعالى اي والله تعالى يرزق الخلق ولا يرزقه احد
والضمير في عكس هذه القراءة يعود الى الولي اي والولي المتخذ
يرزق ولا يرزق احدا والضمير في القراءة الثالثة الى الله تعالى اي
والله يطعم من يشاء ولا يطعم من يشاء فليس في شيء من القراءات
تناف ولا تناقض ولا تناقض وكلا صح عن النبي صلى الله عليه وسلم
من ذلك فقد وجب قبوله ولم يسع احدا من الامة رده ولزم الايمان
به وان كلا منزل من عند الله اذ كل قراءة منها مع الاخرى بمنزلة
الاية يجب الايمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى عملا وعلما
لا يجوز ترك موجب احداهما لاجل الاخرى ظانا ان ذلك تعارض

والي

والي ذلك اشار عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه بقوله
لا تختلفوا في القرآن ولا تتنازعوا فيه فانه لا يختلف ولا ينساقط
الا ترون ان شريعة الاسلام فيه واحدة حدودها وقراءتها
وامر الله فيها واحد ولو كان من الحرفين حرف يامر بشيء وينهى
عنه الاخر كان ذلك الاختلاف ولكنه جامع ذلك كله ومن قرأ على
قراءة فلا يدعها رغبة عنها فانه من كفر بحرف منه كفر به كله
قلت والي ذلك اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله قال لاحد
المختلفين احسنت والي الحديث الاخر اصبت وفي الاخر هكذا
انزلت فصوب النبي صلى الله عليه وسلم قراءة كل من المختلفين
وقطع بانها كذلك انزلت من عند الله وبهذا افترق اختلاف
القراءات من اختلاف الفقهاء فان اختلاف القراء كل حق وصواب
نزل من عند الله وهو كلامه لا شك فيه واختلاف اختلاف
اجتهادي والحق في نفس الامر فيه واحد فكل مذهب بالنسبة
الى الاخر صواب يحتمل الخطا وكل قراءة بالنسبة الى الاخرى حق
وصواب في نفس الامر نقطع بذلك ونؤمن به ونعتقد ان
معنى اضافة كل حرف من حروف الاختلاف الى من اضيف اليه
من الصحابة وغيرهم انما هو من حيث انه كان اضبط له واكثر
قراءة وافرائه وملازمة له وميلا اليه لا لغير ذلك وكذا اضافة
الحروف والقراءات الى ايمة القراء ورواتهم المراد بها ان ذلك القاري
وذلك الامام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرا
به فاثره على غيره وداوم عليه ولزمه حتى اشتهر وعرف به وقصد
فيه واخذ عنه فلذلك اضيف اليه دون غيره من القراء وهذه
الاضافة اختيار ودوام ولزوم لا اضافة اختراع ورأي
واجتهاد واما فائدة اختلاف القراءات وتنوعها فان في ذلك
فوائد غير ما قدمناه من سبب التهوين والتسهيل والتخفيف